أصابع تصلح للقرمشة

أصابع تصلح للقرمشة (شعر)

رزيقة بوسواليم (شاعرة جزائرية)

الطبعة العربية الأولى 2022

© حقوق الطبع محفوظة بموجب عقد 2022

الآن ناشرون وموزعون

المدير العام: د. باسم الزعبي

الأردن، عمّان، شارع الملكة رانيا، مجمع المفلح التجاري (87)، ط1 . هاتف: 65620722.797162720 (962+)
alaan.publish@gmail.com،
alaanpublishers.com

تصميم الغلاف: بسام حمدان

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

ISBN:978-9923-13-478-8

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(784/ 2/ 2022)

811.9

بوسواليم، رزيقة

أصابع تصلح للقرمشة/ رزيقة بوسواليم. عمان: الآن ناشرون وموزعون، 2022

(160) ص

ر. إ: 784/2/2022

الواصفات: الشعر العربي// الأدب العربي// العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

رزيقة بوسواليم

أصابع تصلح للقرمشة

شعر

الإهداء

إلى الشعر
من قبل ومن بعد
إلى الذي يتكوّن
مثل الريح
ويقول:
أنا العاصف العصف
فاخلع قلبك
إنك في مأمن السر.

امتلاء

نائلة الشقراوي*

لا انفصال، كأن الموت اشتقاق من ضلع الحياة، يأتي بها عندنا فقط لنذهب إليه.

هكذا قالت الشاعرة «رزيقة بوسواليم» في أولى قصائد ديوانها «أصابع تصلح للقرمشة»، جاعلة من ديوانها ورموزه حالة امتلاء يتشبع بها القارئ، إذ القصيدة بحسب دي سوسير: «كلٌّ يتكون من تصور وصورة صوتية مؤثرة نفسيا»، فإن القراءة والفهم لا بد أن يكونا بمستوى إجادة المكتوب، وبحسب ما استشعره العقل والقلب منه؛ فلا مجال لقراءة عابرة، وإنما القراءة التي تحرض عليها رزيقة بوسواليم هي القراءة الموصلة إلى الضفة التي يتصالح فيها الفرد مع تناقضاته، ويكتمل فيها وعيه، فينضج حضوره في هذا العالم.

الروح والجسد، العقل والقلب ثنائيات متعالقة وإن اختلفت فلسفة كل باحث فيها، فإن هناك اتفاقا على أن الجسد يعيق الوصول إلى الحقيقة، وهو بحسب سقراط وأفلاطون سجن للروح. والشاعرة من خلال نصوصها تقدم خلاصة تجربتها الحسية والفكرية والوجودية في

* شاعرة وناقدة تونسية.

هذا الكون، على اعتبار أنها الأقرب للتعبير عنه ومحاورته بوصفها إنسانة ذات فكر، وشاعرة ذات وجدان يبصر ما لا يراه الكثيرون، فهي الشاعرة الرائية التي تسير على أهداف الشاعر «رامبو» من الشعر، إذ لخصها بأنها: «أن نصل إلى المجهول عن طريق خلخلة كل الحواس».

وقد منحت قصيدة النثر لصاحبة ديوان «أصابع تصلح للقرمشة» أجنحة تعلو بها فتسمو الروح على الجسد وينطق الفكر عنهما.

فماذا عن الجسد؟ إن استخدمنا كلمة «ماذا» في تأويلنا لنصوص الديوان فلن ننتهي، لأن العمق الرؤيوي للشاعرة استبدت به أداة الاستفهام تلك، فبنت عليها إجابات وأسئلة: ماذا عن الروح؟ ماذا عن العقل؟ ماذا عن الجسد؟ ماذا عن الإنسان وعن إنسانيتنا؟ ماذا عن وجودنا الكلي؟ وماذا عن الله؟

أسئلة متعددة تجعلنا على قناعة بأننا لسنا إزاء نصوص شعرية إيروتيكية، بل إن الجسد عند الشاعرة هو منحى جمالي اتخذته أداة من أدوات تعبيرها مستخدمة المفردات المتعلقة به والمفتوحة على التأويل، وليس أبدًا هدفًا ونتيجة. ومشروعيتها في ذلك أنّ طبيعة قصائدها تنبني على الوجود الفاعل لا السوريالي، وحتى اعتمادها للرمزية المبطنة كان موظفا على أساس الموجود لا الخيالي، أوَليس الإنسان جزءًا من هذه الطبيعة؟! إذن من الطبيعة استلهمت الشاعرة صورها، ومن ألوانها كانت روح نصوصها. ليست الطبيعة فقط نسائم ورد وجداول ماء، إنما هي أيضا أشواك ورياح وثلوج وحزن وقيظ الهاجرة. والإنسان يتأمل كل ذاك

بعينيه، بفكره، بجسده المتأثر.. ومن هناك يبدأ تجسيد رؤاه وفعله الواعي، إذ تقول في قصيدة «من وحي ريح رائية»:

«أصعد سلم الريح

درجة درجة

قدمي المسمار وجسدي العاصفة

وتقول:

بذرتكِ ازرعيها

حيث الله حي

حيث الماء حي

حيث السماء قطعة صابون كبيرة»

الريح، العواصف، الماء، السماء، الغيم، الشجر، الخوف، والدمع.. كل له تأثيره المميز بذات الشاعرة الثابتة أقدامها على الأرض. والثبات هنا هو الرسوخ الذي يأتي بعد تأمل فكري حسي، يجعل الشاعرة بكل يسر تبذر كلماتها في «غابة الكتابة»، وترعى أصابعها المتمرسة ورد حروفها ثم تضيء بأناملها دهاليز المسألة، والمسألة محض فكرة ضاجة في عقل رزيقة بوسواليم.

وماذا عن الوجود، عن الله؟

بنصوص رزيقة بوسواليم أبواب مغلقة، خلف تلك الأبواب عوالم ضاجة لا تقبل الركود، ومن المؤكد أن من يأبى السكون سيكون له مفاتيح تفتح تلك الأبواب فتظهر الحقيقة وتتحقق الرؤى. مفاتيح

الشاعرة كانت عدم القبول والتسليم؛ فهي تقطع مع ما ترسب في حدسها الذهني لبلوغ ما ترنو إليه ذاتها ووجدانها وفكرها. فهي مثلا في قصيدة «على ساق واحدة وقفت أمامك هكذا يراني الله» تقر بعجزها كمخلوق بسيط، نعم، لكنها على عجزها ذاك ترنو إلى أن تغير ما هي عليه، فلا الأهل ولا البيت ولا العائلة ولا الاسم يرضيها، كله مجاز أرادت منه التعبير عن رفض واقع مكرس مفروض يعطي مسبقا ملامح شخصية الفرد وواقعه، ويضعه في خانة العجز. ويكون بريدها إلى الله على غزارته، فإن جوهره يتلخص في رغبتها في أن تُخلَق من جديد خلقا كما تشتهيه هي، لا كما قُدّر له أن يكون. وهنا، الله المتحكم في مسألة الحياة والموت هو سبيلها الذي كثيرا ما رددت في قصائدها طلبها بأن يأخذها إليه ليبعثها من جديد إنسانا لا يجد في رغباته حرجا، ولا في روحانياته تناقضا مع ما تشكلت عليه الطبيعة فيه. الله إذن هو الحقيقة، هو مفاتيح الأبواب، وهو الساكن في عمق الشاعرة، وما نصوصها إلا محاورة له قد تكون فكرية أو جدلية، لكن من المؤكد أن الغلاف الحيوي لتلك المحاورة هو الشعر والشعرية.

إن ديوان رزيقة بوسواليم كرنفال شعري له إيقاع موسيقي أوركسترالي؛ أي أن للكلمات عزفا مميزا للسمفونيات، يتعالى الصوت هنا ويهدأ هناك في تناغم كبير يشعرك بالحرفية والفنية والإتقان في التوزيع وفي مماهاة المكتوب إذا ما نطق. الإيقاع في قصيدة النثر بصمة خاصة بكل شاعر، لأنها تعبير عن روحه الشاعرة وعن نصوصه، لذلك كنا

نستشعر الهدوء والثورة في إيقاع القصائد، ومن المؤكد أن ذلك المزج العجيب بينهما هو ثيمة أخرى ومهمة جدًّا في الديوان.

وختاما نعود إلى ما سبق وأن قدّمنا به: أمامنا بالديوان تجربة جمالية، شعرية، فكرية، لشاعرة لا تشبه أحدًا، ولا تكرّر ما قيل في قصائد النثر حتى يصبح لشعرها جدواه، ولنقول عنها كما قالت الشاعرة وليس هناك أبلغ منه:

«كلما ظهرت شاعرة
للوجود
أو سحبت أصابعها من عمود إنارة
تربعت الفصول على ركبها
يوغا معمقة».

غوص في المفاهيم

هاتف بشبوش*

*رزيقة بوسواليم أجادت بشكل منفرد ومختلف كثيرا عن الآخرين وهي تغوص في مفاهيم الميثولوجيا اليونانية (الإيروس **Eros**، إله الحب)، إذ تتمتع برقة شاعرية متماهية مع أكثر التفاصيل الخرافية التي تجمعنا في الأسرّة والغرف المغلقة محكمة الستائر، بعيدًا عن البصّاصين وما يدور خلف كواليس الجنسانية. شاعرة من بلد الكاهن الشهير (أوغسطين) جزائري الأصل والمولد، الذي حدد الجنس للإنجاب فقط، مما أثار جدلا عظيما حوله، حتى أسقطه فلاسفة وكتاب معاداة الإكليروس القدماء في الغرب، وصولا إلى كاتب رواية «عشيق الليدي تشاترلي» البريطاني ديفيد هربرت، التي واجهت اعتراضا شديدا لتناولها موضوعة الجنس والرغبات، والفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو في أواسط القرن العشرين، الذي أباح الجنس وأصبح مثلما نراه اليوم في بلدان الغرب شائعا في الشوارع والقطارات والباصات، وفي أي مكانٍ يجمّله الحب، فالأريج لا يمكنه أن يصبح ماتعا إلا بزفير التقبيل والعناق. أصبح*

* شاعر وناقد عراقي.

الجنس لديهم علمًا (علِم الجنسانية) يجب دراسته بإتقان، بعد أن كان رومانسية حالمة لدى الرومان ورغبات لدى العرب.

رزيقة لم تنصت إلى المراثي والطقوس المفعمة بالكآبة والحزن والخوف، فكل هذه عبارة عن ترّهات تدخلُ من أذن وتخرج من الأخرى، لذلك نراها تبحث عن العاطفة الحسية التي تدق إسفين وجودنا العاطفي والغرائزي في آن واحد. ألفت نفسها منزلقة إلى عالم التأمل وإلى صوت الحرية الذي يتردد في سماء العالم المؤلم، تتقافز نبضات قلبها على همسات الأمل والتمني، تتيح لمشاعرها فرصة الانطلاق لتبدع، لترى، لتتجاسر، لتكون شجاعة، رقصتْ التانغو مع قصائدها كثيرا، وتعالت موسيقاها وظلّت تغني طالما هناك رغبة وحرية تحيطان بها، وعلى مقربةٍ من أصابعها اللهيب، هي تريد أن تقول لنا سأبقى حيث الهوى لأن الأشرار بلا هوى.

رزيقة في ديوانها هذا ابتعدت عن التلقين السائد ورموز الكهنوت، فكانت تحرص على أن لا تستذكر مفاهيم كل شيء يؤدي إلى سجن الجسد أو التحكم به وإخضاعه، إنها شاعرة في أقصى غايات الكرامة العاطفية التي تجعلها في دوامة من الذهول والانبهار اللذين تحولا إلى إدراك وفهم عاليين لمعنى الحياة وكيفية استغلالها قبل فوات الأوان، تنظر للبعيد بحلم بسيط، صورة الانعتاق من سهم التربص لا تزال تتوهج في عينيها، صلبة كالتماثيل، وكل حركة فنية إبداعية فيها تثير البهجة في نفوس الآخرين، وكأن لها نشيدا أمميا رائعا بلحنٍ لم يدخل عالم

الموسيقى بعد، أما الأصابع لدى رزيقة التي اتخذتها وسمًا لديوانها فهي انطلاق أول حريق الحب، الأصابع هي رمز القريحة الشعرية مثلما قال اليوناني يانيس ريتسوس: «من أطراف أصابعي ينساب نهر».

سرد شعري ومسرحي جنساني وكأنه نابع من غرف النوم الزجاجية التي نرى في دواخلها وبشكل واضحٍ غرائب الجنسانية، وكل تنهيدةٍ أُطلقت وأناخت في آناء الليل والفجر، لتصنع مشهدًا عاريًا لجسدين خلقهما الرب من روح شيطانية، وهات هات يا ليل مزيدا ومزيدا من التشابك الجسدي اليوتوبي النواعمي المثير للجدل، كما في اللوحات العالمية لإيغون شيلي، وكل الزخرفات التي جغرفت أجساد النساء في الكنائس الإيطالية القديمة، والمتاحف التي صوّرها المبدعون الرسامون أيام الواقعية السحرية والرومانسية، على غرار ديلاكروا وغيره من المبدعين. رموز التابوهات استطاعت رزيقة وبشكلٍ عابر للتصور أن تجعلها قديسة بل درة الدرر. لا يمكنك أن تقول عنها أنها فاضحة وخادشة للحياء، بل تظل مندهشا لهول الوصف الذي يجعل الشيمة أو الشذرة الشعرية كأنها امرأة بكرٌ ما زالت تنتظر فض غشاء بكارتها.

تكمن الشجاعة لدى رزيقة في مناقضتها لما قاله فولتير: «الإنسان يبحث عن الأوهام لأنه أجبن من أن يواجه الحقائق»، فهي ابتعدت عن الأوهام وأمسكت بالحقيقة ومضت دون وجلٍ حتى حققت ما تريده في رسالتها الجنسانية هذه التي وضعتها على شكل شعر، مثلما كان يفعل

هوميروس حين يريد كتابة الوصفة الطبية، إذ يكتبها على هيئة شعر لكي يسهّل حفظها وعدم نسيانها.

يُضاف إلى ذلك أن ثقافات التنويريين في الغرب أو الصوفيين العرب الذين تجاسروا على فك رموز الميتافيزيقا وما وراء الخلق، ودرسوا علم المادة والديالكتيك وعلاقتهما بتفسير ظاهرة وجودنا على هذا الكوكب، كل ذلك أثر تأثيرًا واضحًا على الشاعرة رزيقة، لا سيما في نصها «أين هو الله»، الذي يساور العقل المتين الغارق بالأسئلة، الذي لم يجد جوابا قطعيا، مما يجعل النفس في دوامة من القلق لعدم ثبات البرهان والدليل القطعي، وهذا دعا الشاعرة إلى أن تنتظر جوابا عن سؤالها التشكيكي الوجودي المضمخ بالكودة الديكارتية.

رزيقة في هذا الديوان كتبت النص المفتوح، هذا يعني أنّ لديها الأخطبوطية الشعرية القادرة على مد أذرعها العديدة كي تعطينا أدبا ومعاني هائلة على أكثر مديات المفاهيم، وأما غايات الحب لديها والكتابة عنه شعريا فهي تتماشى مع قول جان بول: «الحب هو الثورة الوحيدة التي لا تخون الإنسان».

القصائد

عشق

وأنعطفُ بالحب جهة العاشق
الرُّوح
في حضن الفراغ للرّوح تميلُ.
* * *
وكنتُ القطرة
متحرّكًا بذاتي
من ذاك الثقب أنسكبُ.
* * *
مُعانقًا حبيبي
مُهذَّب الخيال قريبًا إلى فكرتي،
إذا ما اختلطَ بلحمي
تلاشَى بأنفاسي.
* * *
حيث النَّار والرِّيح في
جُبَّة السَّهر
تسوقُ هَوانَا،
وتحتَ الظلام حديثٌ لنا رقيق.
* * *

يصبُّ بنهري،
مائي
من بعضِ مائِه
وفي المجرى حبنا الفضفاض أوَّل التَّكوين.
* * *
ما اللَّحظة تجمعنا غير الصَّوت
على شكله القديم يَنثرنا
وهمستهُ
دبيب لغةٍ في دمائي المائجة.
* * *
صوتهُ على مقاسي
ألبسهُ
يتدثر برد روحي
وينشرح فيض المكان.
* * *
يتَّسع
يتوسَّع
على كوني
وإنِّي الكائنُ إليه أشتمل عليه.
* * *

تمامهُ بتمامي
أتناقصُ منه ليزيد مسافات هائلةً وعند حدود الفناء
أملؤهُ
حيِّزي الّذي لي
وفيه أتبخرُ.

❊ ❊ ❊

لا انفصالَ،
كأنَّ الموت اشْتقاق من ضلع
الحياة
يأتي بها عندنا،
فقط
لنذهب إليه.

وإنَّك لفي الحبّ صانعي

(1)

ليس في المحبَّة إلَّا ما تتوسَّع له الرُّوح مدّ الخلود.

(2)

كلّ الحبّ فعلٌ ناقصٌ

إذا لم تشتغل فيه جميعُ الحواس بالتَّنقيب.

(3)

للحبّ نوافذ مؤدَّاها الضوءُ

الذي يمحو ارتباكة الظّل.

(4)

لا دين شاملٌ في المحبَّة أعضائي غير الّذي يوطّد إيماني بوجودكَ التَّام فيَّ.

(5)

نُسامِرُ في الحبّ ضَلالنا الكثيف.

(6)

توكَّأْ على ضِلعي

ضلعكَ في الحبّ مُسْنِدي.

(7)

بناؤُكَ من بنائي

وأنا مِفصل الرُّوح عندما تتضعضع زواياك.

(8)

حاربتُ فيك طيني

وأحببتكَ

فنبتَ بعضُ لحمي من لحمك وقام جسدانا بالعطاء والبذلِ.

(9)

الحبُّ شهوة الرُّوح السَّائلة وإبريقها الجسد.

(10)

رسائلٌ تلك العيون الفصيحة اللِّسان.

(11)

تعال نقرأ بعضنا عمرًا

في المحبَّة فنُثمر.

(12)

ازرعني غيمة في سماء الحبّ

سأمطرُ لترتوي صحراؤك وأخْضرُّ.

(13)

وقال لها:

في الحبّ

كوني ثماري المُحرَّمة

سأتسلَّقك لأتذوَّق العسل.

(14)

لا ليلَ تثملُ كأسه

دون مُحبّ يشرب ريق المُحب.

(15)

اغمرني عرقك

في بحر المحبَّة، لا نجاة لمجدافٍ غريق.

(16)

هذي ذراعك فتوسَّدني

رأسك في الحبّ هذياني وأنا اهتزازُ الجذع المتيَّم.

(17)

لا تتوسَّل المحبَّة

على باب الله

عثرتُ على اسمك مسكوبًا في زجاجة النُّور.

(18)

نتقابل في الحبّ

وجوهنا المرايا وتلك الشّفاه الرَّاعشة تكتب خطَّ الإملاء.

(19)

عندما خرجتُ من تحت إبطك

ناديتُ على الحبّ روحي هناك تتْبعُك في دوائر العتمة.

(20)

في المحبّة تتوقّد جمراتُ الرُّوح

والهجران يطفئُها.

من وحي ريح رائية

(1)

أَصعد سُلَّم الرّيح

درجةً.. درجةً

قدمِي المسمارُ وجسدي العاصفة.

(2)

قالت لها:

بذرتُك ازرعيها

حيث الله حيٌّ

حيث الماء حيٌّ

حيث السَّماء قطعة صابون كبيرة

والمطر دموع الملائكة والغيم رغوة والخوف واقف يُحذّر من خطر الانزلاقات.

(3)

قالت لها:

احرثيها بين طبقات الحديث ودعي الكلمات

تنمو صنوبرات

في غابة الكتابة.

(4)

ثمَّ إنَّ للزوابع قلوبا وأجساما رخوةً وخيوط صوف
تتدرَّب الدَّوران على ساق المغزل.

(5)

تأرجحتُ مع جذع الحياة
حتَّى إن الأغصان مالت
وخبَّأتْ في «سوتيانتي» ثمارًا مجنونة من كلّ نوع.

(6)

الرّيح لا تبتسم،
الرّياح أكثر لطفا ووداعة مع أصابعي ترعى حقول الورد.

(7)

تحمَّمتُ في صدر الرّيح
فسال فراغ كثير ونفخ البخار حبّات العرق بين نهديَّ المتيقّظين.

(8)

دفنتُ رأسي ذات غناء في صدر عاصفة
فتقيَّأتُ أحزانا على حواف الحنجرة.

(9)

وهي تستمعُ بكاء الرّيح،
تدحرجتْ
دمعة على خدّ ذاكرة التَّمر،
تململت النَّواة من شدَّة الضِّيق.

(10)

البيوتات الفقيرة ضحايا العواصف
المارقة عن سلطان الطَّبيعة.

(11)

الإعصار القمعي غزل البنات في يد الطَّبيعة النَّاسجة.

(12)

ضع بعض ريحك في صلب ريحي وننجب عواصف كثيرة من رحم الجنون.

(13)

بعض العواصف تأتي مُبلَّلة بالشَّوق،
وعلى رموشها كحلٌ غزير.

(14)

بعض الرّيح شحيحة لا ننال من عطاياها سوى فتافيت غبار.

(15)

الغبار ابن الرّيح مولود في المناطق الجافة.

(16)

شجرة في مهبّ الرّيح هي في مهبّ الموت حتمًا.

(17)

شجرة عند المخاض تستند ظهر العاصفة شريط سلالتها مهدَّدٌ بالانقراض.

الفائز الخاسر بسباق العدم

(1)

الحيوانات المنويّة
التي أجهَضتْها سُرعتك في السّباق
لم تتدرّب على رقصة التَّانغُو
جرفتها المياه
لطخة على مُلاءة السَّرير
وانتحرت جنونا في فضاءات العدم.

(2)

وأنتَ الحَيوانُ المَنويُّ الوحيدُ
الفائز بجائزة التَّكوين
تهزُّ ذيلك راقصًا
في وجه صهيل العتمة.

(3)

تتدحرجُ
على سهول العُشب
تسلكُ طريق الحرير
نُتفةً تحارُ عين «الإيكوغرافي»

في التقاط صورةٍ مثاليّةٍ من زاوية رصد تليقُ
بإقامتك المؤقتة في الأجواءِ المعتدلة.

(4)

وكأنَّك درستَ خرائط الوصول قبل الوصل الحميم
وتراجم سِيَر السَّالكين وآثار أنفاس اللَّاهثين
في الدَّفاتر المتراكمة، عن تكيف أجهزة تناسلِ الخلائق عند بوَّابات التَّلاقحِ.

(5)

وكنتَ الأوّل
من نفخة الماء الرّطب
دفقَ الحرِّ في مفاصل الموت
القديمِ
لتحيا
زرعًا في الطَّبقات العميقة
زهرة فثمرة للِّقاء.

(6)

لا أحد يسمعُ
حمحمة ضفتي نهر
عويص
والماء يحفر لكَ خندق التشَّكل

هُلامًا

على هيئة الفراغ.

(7)

وبذرتكَ توُضع كنقطة على ظهرٍ مستقيم
فيما أدوات الخفاء تبني غُرف الخلايا وتعيد قِسمتها
متساويةً أحجامها في حمَّى التَّكاثر.

(8)

حتَّى إذا
ما تكتَّلت لُحمتكَ ونمتْ أعصاب الحياة
دبَّت الحركة
على أناملها
دبيبَ السُّكون المُفعَّل.

(9)

يا أظافرَ الرَّغبة تنمُو
تخمشُ
قشرة
الظُّلمةِ.

(10)

بقطعِ الحبل
عن محيط الماء

يا انبهارِكَ
بالضَّوء
في ملكوتِ الحقيقة الملفوفة
في القماط المَهين.

(11)

يا صراخكَ الهزيل زاحفا على صدر الحياة الخشنِ، طنينُ
زغاريد غبيَّة تُلاحقك، وأنت سيجارة مُبشَّرة
بالحرائق
والانطفاء
والرَّماد.

وأنت تمدُّ نحوي يدا من أُنس

(1)

أنا الحافية في وهج الغبار،
ألملمُ ذرَّات الكلمات
من بين شقوق الأرواح المتطايرة
فتفتح الأرض بطونها
وتنادي على جراد الصَّوت الميت
هنا
يا أيُّها الموتى
أقيم لكم أعراس الفناء.

(2)

الميِّت العريس
على صهوة العدم.

(3)

الأغنية شطيرة موسيقا
في فم الأسطوانة الركيكة.

(4)

الراقص

على الجثث الجذلى.

(5)

وعند الرّجفة

معابر تفتح مغاليق النّور

وشبابيكا إلى الأسفل.

(6)

قبرك

قرب جثّتي يدنو

فمدّ نحوي نافذة النّظرة ويدًا من أنس.

(7)

متى جئت إلى هنا

أيُّها

الميت الحافي مسلولا من ضلع السؤال؟

(8)

من قبل عجين الشّمس

على جبهة الطّين

وأنا

أركن ظهري إلى جدار النّهاية وقفلي يؤجل موعد الغلق.

(9)

هنا في هذا الظلّ الأبديّ

أقوم بدوري القديم لكنس حيرة الهواء وطرد ذبابتين تتبادلان حسرة التّحليق.

(10)

أمضغ السَّاعة علكةً

سمجة في فم الزّمن

وأفتّت حصى الدّمع المتحجر

أجمعه في الجرار البالية

فتسرقه منّي الثّقوب المالحة.

(11)

لست عاتبة

على

النَّهر يصبُّ أحلامه الغامضة

في محيط الخرص

ولا على غابة

تحرّض العشب يابسا على تسلُّق

جذوع السّكون.

(12)

ليس لنا غير فراغ نطفو به عائمين

على صفحة الوجود.

(13)

تعالَ نشرب نخب الخراب

وإنَّا منذ المجيء للدُّودِ طعاما مقرمشا ولذّة في الصُّحون الدّائرة، صُبَّنا يا أيُّها السَّاقي في الأجساد الغزيرة بالحُمَّى شرابا محلَّى بعسل الشِّفاه التصاقا، سكرات نتداولها

مذاقا معتَّقا

في

كؤوس

الأبد.

قطرة في كونك المعلق

قبل أن يتكور الليل على النهار
أجلسُ
قريبا منك
أيّها القريب منّي
في اللّيل
يدي قصيرة
لا تصل إلى صدر السّماء
غير أنّها تفتش في سرك
فتهدأ.
***
أيّها
الرب
أنت الأطول مني زمنا
أنا
الكلمة الحديثة
القطرة الوحيدة
تكوَّنت لحظة

قلتَ:
كُوني
فكنتُ
ثمرة بارزة الأنوثة في بساتين كونك المعلّق.

أقولك حبوًا على مرايا الماء

تقول: كن لي جدارا
يسند وحشتي
أقولُ:
القلب بيسارك
عُكازتي.
***
قُلتَ:
بعضُ صلاتي غناء
وبعض نحيبي أجراسٌ
معابدٌ لأرض مهجورة
بعض النَّواقيس صدى
وبعض نداءات البعيد رجعٌ
ذاك الصَّوت
ربيب روح تحبو بين أضلعي.
***
قلتُ:
ما تشير به دلالات الرؤى
في تصاريف الصُّور

فيك منبعُ الضَّوء
وتلاوات الطَّيف
وصعود الشَّمس
على زند الصّباح.
***
قُلتَ:
أنا البالغُ فيك متاهَ الرُّوح
وتيه المدن
أنا البالغُ
أقلام الكتابة
ومرايا الماء
وحكمة البصر.
***
قلتُ:
في رقاقة الرُّوح أخفيتُك
وشرحت للسُّكون مداك
أنتَ الواصل
تربتي بمائك
وأنت تهدهدُ طيني خوف
الجفاف.
***

قُلتَ:

نارك تحرق ثوبي الرَّماد

وتنطفئ في حرّها جملة أصابعي.

***

قلتُ:

تنمو فسيلتي أعصابًا

من بين شدَّة الصّخور

هكذا تدفعني يَمينك

لأُشُفَّ فيك

لتزدهر مَفاصلي

ويشقَّ الحبُّ

صدر الرّيح

وباطني.

***

مثل شمعة تغمس فتيلها الأبيض في الزيت

أصابعها المبللة رغبة حتى زنود الضوء

لم يحترق الظلام لشوقها الدرويش.

حنين لبطن سابعة

تدورُ فرضا
وفي نذورها قلب محمل بشعلة الحقيقة
أن الله الواهب كفها حناء وبخورا ولوزا أخضر.

* * *

حيثُ
الدّمع حبات حنين
والبطن السّابعة
تسقط
هناك
حيث العرق ما بين ملاحف الليل
يبكي غائبا
هنا
حيثما ولت شطر السّماء
جبينها المبارك
مخازن للحب والحبوب وشقائق العطر.

* * *

في العيون
ظلها الخافت
صورة الله على أكمل النّور
تدور معها
تحاكي الشَّمع قصصُ الغائبين
وتبتهل الشّهقات.

من بين أصابعه.. ماء فضَّة أسيل

ليعرف أنّي الغيمة مُتبَّلة أهدابها بتراتيل المطر.

***

ليعرف أنّي المُرسلة من بين أصابعه القصيَّة
ماءَ فضَّة، وحمحمة جمر، وإبريقًا يسيلُ بالشهواتِ.

***

ليعرف أنّي السَّاقية
كأس غرام
كأس مَلام
كأس زهر
والورد مفضوحٌ شوكهُ بين الفخذين إلى معالجة السرّ
متسلقة جذع الخطيئة، شجرة تروي أوراقها أوَّل العُري سوءة
وكيف بزغ من جسدي الشُّروق.

***

ليعرف أنّي الرُّوح أسُلُّها، من حمأة الطِّينِ
نشرتها
فتبلَّلتْ بالعشق
مدنٌ، أسقفٌ، أجسادٌ، أعناقٌ، شفاهٌ، سَفرة الخمر وعناقيد الدَّوالي.

***

ليعرفَ كم لي في عشق السَّماوت مطارحٌ، مراجيحٌ تتدلَّى، وسيقانٌ تلهو، ورغباتٌ ناضجة، وبساتينُ تطرح أثوابها

ورقص هوًى

يلتاع ثقوب نايات حزينة.

***

ليعرف ذاك الذي قبضتهُ الكبرى

عُشبي الأسمر، وبكائي الأبيض، ووجنتي المُحترقة

و قطرات الدَّمع تسيلُ، ترسم خطّ ما بين النَّهدين وتغرق أقدامي الصغيرة، فيسقط جلباب الخُضوع عن وجه تتوزعه المرايا يتشظى النُّواح.

***

ليعرف الذي أصلحَ اعوجاج النُّور عن ظهر الغيب

رقَّقَ الدَّعوة للنُّزول إلى حافة الله الملتصقة بالجباه

ليَعظُم الربُّ

يدهُ المطمئنة

ماسحةً على الرَّأس وبالقلب رجفة مقامرة وشهوة للخلود.

دواوين الخلق

وقال له:
أيُّها الجسدُ النَّابتة
أعضاؤه
من شجرة الماء.
* * *
حاذرْ لسان
النَّار
ناعمٌ حدَّ القطع
من الجُذور العنيدة.
* * *
أيُّها الماءُ
اسقِ شَهوة اللَّحم
المُبارك
سنعيدُ
لدواوين الخلقِ كلمتها الأولى.
* * *

وقال:
لن تكفَّ فخذاك
عن قطف ثمار لذَّتك الفاسدة.
* * *
ما دامت
ساقاكَ
تعرجان
قال له:
فالأرضُ سلَّتك المثقوبة.
* * *
سِرْ إلى نهاية التُّرَاب
فإنَّ الماء
خليفتكَ في سُلالة الطّين.
* * *
وقال:
عَلَّمناك الرَّحم
فكان أوَّل القفز
على حبل سُرَّتك المقطوع.
* * *

خُذ لوحكَ
واكتب شهوتك
ليس للرّيح العقيم
أن تمحوَ أثر الجسد الكاتب.

* * *

وقال:
أيُّها المطر
لقّنهُ درس الغيمة
وكيف تضع اللُّغة بيوضها
في
أعشاش النُّصوص الحاضنة.

* * *

وقال:
علّمهُ أسماء
الحُبّ
وأمَّا الصّفات
فله في الفراغ
علاماتٌ للسَّائلين.

* * *

وقال:
أيُّها
الرَّجيم
المُبشَّر
بالحريق
وأنت تتسلَّق ظهرك
هل نسيتَ؟
رمادك
في كفِّي
سأنثرُك
الآن لتشقَى.

بساتين الرب تحت جلاليب عارفة

قلتُ:
الله واحدٌ أحدٌ متعدّدٌ في الكائنات.

* * *

قالتِ الرّيح:
عزف نایاتي بعيدٌ
سيعيدهُ الصَّدى صوته الأوَّل.

* * *

قلتُ:
ما أنا؟
أنا طفو الورقة
على صفحة السرّ
نفخةُ الغيب ثاقبةً عين الوجود.

* * *

قالتِ الغيمة
بطْني الحُبلى
وهنًا على وهنٍ أحملُكَ
وأنتَ بذرة المطر في الأرض ما زلت رهنَ الغراسِ.

* * *

قلتُ:

أيُّنا القريبُ البعيدُ منك منّي؟

بصمة وجودكَ معزوفكَ الأزل.

* * *

قالتِ السَّماء:

رحمي الواسعة

وأنتَ النازل خيطَ ماءٍ طويلٍ لا ينتهي بعقدة.

* * *

قلتُ:

ارفعني نحو سقفك الأعلى

مثلي يدور مع دوَّاماتِ الشَّغفِ سفرَ العاشق المعشوق.

* * *

قالتِ الغابة:

ابنتي الشَّجرة

وأنا الأمُّ جابرة كسر خواطر العُشب تلوكهُ ألسنةُ الحرائقِ.

* * *

قلتُ:

في هوى الضَّوء

تماديتُ شعلةً حتَّى الاحتراق الأخير.

* * *

قالتِ الأرضُ:
على جبينكَ خطّي المبين
صُنعَ الطّين.. قبضتُك رَيْبَ الزوال.
* * *
قلتُ:
تسلَّلْ إليَّ
تحت قِشراتي الفضفاضة
طبقة من تحت طبقة تُربتي النَّاشئة.
* * *
قالتِ القطرة:
ضُمَّني إلى عنقك رشَّة شاهقةَ الرَّائحة
وتعال نقرأ رجفةَ المسامات في علم البشرات الحسَّاسة.
* * *
قلتُ:
تَمضغُني ريحكَ الهزَّازة
تأخذني دوائر الهذيانِ.
* * *
قالتِ الكلمة:
اكتبني في قوائم العارفين
نجمة ترقبُ دلالات النُّور الفصيح.
* * *

قلتُ:

يُسمِعني الصَّمت

نجوى الأغصان طربا في كفوفها الثَّمرات اليَانعة.

* * *

قالتِ الأنثى:

تثنَّيت على زند الحبيبِ

وما صحا الحبُّ بنا من سكرتهِ العتيقة.

* * *

قلتُ:

شوقي الدَّرويش في مدائن الربّ

على بوابات الشُّروق ينصب رايات الولاءِ.

* * *

قالتِ المسَافة:

تطاولتُ فيكَ، حتَّى انكسرَ عمودي

وتماسكتْ بنا ضفيرة اللّقاء اختصارا.

* * *

قلتُ:

أنا حبَّة العنبِ

هيّئني لكأسكَ الشَّاربة دندنةَ شفة الدُّنو المُترنح.

* * *

قالتِ الرَّعشة:

بيدي أسقيكَ

ثمَّ أسكبكَ نفضةً نفضةً في عروق الرُّوحِ.

* * *

قلتُ:

لا تَخذلني دعوةَ أجنحةِ الوردِ أَدفعها

دمعةً يبكيها قلبي العاشق في ظلامكَ الحاضنِ.

* * *

قالتِ الرّيشة:

تسلطنتُ قلبَ الدَّواة

واعتصرتُ الحبر قولًا من كفّ مدادك.

في حضرة الولي الأخير

وأدخلُ
صومعتك أخيطُ جرح القلب
تحت جلبابك النُّور القديم.

***

وأدخلُ
خيطًا في سَمّ خياطك
وأتلوَّى
صوتًا
من ثقوب نایاتك عازفةً صمتًا رقيقًا.

***

أَعرجُ
دربكَ الأَعلى/
دربكَ الدَّرويش/
في مكامن السّرّ والقبَّة والبسطة
الواسعة.

***

وقالت أمّي:
طِفلتُكَ
أَيَا مولى هذه الشّعابِ
يطمع الموت أن يقتات روحها
وكبدها الطَّازجة،
خُذها
رحمةً تحت أجنحتك الخضراء.

***

ومذْ
تلك الدَّمعة
تَشْرحُ
قلب والدةٍ على ولدٍ
ومذْ
تلك النَّومةِ
في حُضن الأبديَّة
تمسَّحتِ الحياة لُطفَها
على قبري الصَّغير.

***

كان الزُّوار نشيد السُّيول
مصابيحًا تدُور

بخورًا.. كفوفًا.. دفوفًا
حوافر رقصٍ
وزغاريد تطاول مآذن الله.

***

كان الموتُ يتدحرج
شفَّافا خلف الغيوم
يلملمُ أصابعه،
يغمسها في قصعة الطَّعام
وينحدر عبر الوادي
تاركا طفلتكِ
يا أمّي
أنفاسا في اللَّفة تخربش صدر الرّيح.

***

ذهب بعيدًا
مانحًا إياي
عمرًا وحفنةَ ملح وجراح.

حصص من التفكير المُمل

(1)

أفكّر في الحبّ
في
شكل القلب الدَّائري
في التوابيت المُمّلة
في جنس المسامير مؤنثا أم مذكرا
لأجل التَّسلية
وقبل الفيلم الوثائقي
لم أكن أعرف سيرة آكل النَّمل الأبيض،
أفكّر في المزمار
من ثقب صوته في رئتي؟
في الأغنية البكر
تستيقظ من رقادها
تلبس رموشها
وتتمطى خانة خدها
إلى حدود الميكروفون.

(2)

أفكّر

فيك

في آخر مرَّة حلقْتَ فيها شاربك

ولحيتك

تحت طلب قبلة مستعجلة

معقمة باللَّهفة

والوخز.

(3)

أفكّر في ذراعك

أتوسَّدها ليسهر اللَّيل في عيوننا

حتى انفجار كرة الضّوء،

في تتبيلة كلمة

أحبّك

بعد كلّ وجبة

حبّ تتناولنا

وكيف تقولها لي

شفتاك المشققة؟

(4)

أفكّر

كيف نكون

على بعد خطوة

من اللَّيل

رأسك

برأسي

جسدك قذيفة قرب جسدي

ولا نشتعل؟

(5)

أفكّر

في النُّطفة الهاربة

من زمن

لم يعد يكفينا

في ظهرك اللَّامع جدًّا.

(6)

أفكّر

في التّواريخ التي تسقط

من ذاكرة رزنامة مصابة بالزّهايمر

في رجفة «الباركنسون»

وتلك اليد تحاول ألّا تفلتك
عند التّيه العظيم.

(7)

أفكّر في بدايتنا المراوغة
في النّهاية
تخلع أبواب القلب
في الدمعة البطيئة
الملح النابت من حولنا
عيون البحيرات
الحيوانات الباكية
الزوائد الدودية
الأظافر المقلَّمة
الأصص الصغيرة
الستائر الغائمة
المصباح المتحايل
الحلزونات الولودة
أمعاء السّاعة
الوقت المصبوب
الفناجين المندهشة
الأسوأ القادم

الجميل المتقهقر
الفاصلة بيننا
والنُّقطة المضمّدة.

(8)

أفكّر
كثيرًا.. كثيرًا
لأنّي
أحبُّك،
فقط
أ
ح
بّ
ك.

أتيتك لتغسلني

أتبلل،
دمع العين في محرابك العاشق طهرٌ،
الخد وارث البكاء شوقا
إليك.
***
وإنّي أتيت
أسوق خرافي
في شعاب الهوى
منّي يشرد القلب
سير القطيع
ويرعى تحنُّنًا عشبة الخطيئة.
***
ما حواسي بالرؤية
إلّا سائقتي سوق المهالك،
وما الآثام في الحضرة
تغسلها رطوبة كفك
كلّما اقتربت
تدثرت غطاءك الشّافي.
***

فيا أيّها الذي
أنت فيَّ
كثيرٌ،
قليلة عثراتي إذا رميتها
في الطريق
محتها دموعي النازفة.
* * *
وما روحي إلّا عباءة
تمزقها الأهواء
ثقوبا
وأنت تخيطها.
* * *
بردي فيك
نار محبّة تؤججها فأتنعم.
* * *
أسير وما تعبي
في المسير
كاملا،
خطوة أمدها شبرا
تمدها
روحا ذِراعك القصوى إليَّ.

الطويل الذي لا ينتهي/ القصير الذي لم يبدأ

(1)

المتحول في الظَّلام مثل رئة مدخن شره
السَّائر في ظلِّ العَناكب
السَّاكن في العتمة.

(2)

الإبريق الرَّاسخ بالوظيفة،
العنق الطاعن لملء فراغ الفناجين.

(3)

القاع النَّازل إلى أسفل
الأسفل الذي أكل الرعب عيونه
وترك الجماجم تنظر إليه في خيط رقيق من ذهول.

(4)

الطويلُ الذي لا ينتهي
القصيرُ الذي لم يبدأ ولن يجرؤ مطاولة انفجار اللَّحظة.

(5)

الشَّك حركة تغير جلدها عند كل ولادة،
اليقينُ نص المهمَّات الثابتة.

(6)

البُحيرة تبكي اسمها المؤنّث

البحر يعرق كثيرا، والملح لا يرمم ثقوب الماء، والعمق يغوص مع السمكات العارية.

(7)

المسافة تفرخ الغياب،

والقرب يخنق المسافة بأصابع من غراء.

(8)

الدوائر المُتورمة،

الخط غزير عند الذَّهاب بالنّص بعيدًا،

المستقيم حدّ انكسار الوجع،

المثلث الّذي يغلق الزوايا الحرجة،

والمستطيل المتمدد على صدر المربع الضَّيق للوطن.

(9)

الارتفاع الذي يشهق

والنُّزول يُحدّد درجة الارتطام عند السُّكون،

الصَّلْبُ يتفتت

واللّين عجينة الأشكال المراوغة.

(10)

الحياة تُقامر،

الأدوار مَنافٍ،

الأرصفة غبار الثرثرة،

البيوتاتُ محابسٌ منتهية الصَّلاحية.

(11)

الكتابة أجسام لزجة المرور بين الأصابع،

والشِعر لحظة القبض على متورط في جرائم المتع المُحرَّمة.

أصابعي الملونة تصلح للقرمشة

(1)

روح الله
حيث الماء
يقول،
يزرع كلمته الأولى
ويمضي
في مجرى الغيب نطفا سائبة.

(2)

حيثما تتلألأ
بنا الحياة
صفة الخليقة
على تمام الكمال
على هيئة الثّقة
على جمالية الشعور
بأن المراكب
والبحر يعرض
ماءه
صيدًا

للنَّوارس المغرمة

وعزلة

العارفين.

(3)

كان الله وحيدا

وسيبقى،

هذه الأرض

ملعبنا

وفي السّماء المعلقة فوق أجنحة الطير المصفوف

تقام احتفالات المطر وتنفتح قنوات العبور.

(4)

سأدعو

السّماء

كسفينة غارقة

كعاشقة بريئة

القلب

وجميع حواسها في العشق مجرمة.

(5)

جحيمي الذي
في الشعر يستعر
وجنَّتي
في جسدي
تنطفئ
كل ليلة
بعد سهرة السّاعة الواحدة.

(6)

بالضبط
ربما كلمة تُقالُ
تُحدث حركة
في قشرة القلب
فيقوم زلزال
في مكان ما
وهزَّة في سرير الليل القريب.

(7)

على أكمل
ما تكون الأشكال الهندسية
أكثر دقة

وبقياسات
حسَّاسة للنقطة الزائدة
الملابس أيضا
تبدو منشرحة
إذا أخذت مقاس صاحبها،
الملابس
لها مشاعر حساسة لو «المَانْكات» تعرف ذلك.

(8)

أكتب في الشعر
هُزالَ قلبي
امتلاءَ روحي
رُوحي الزائغة فيه
قبضة ريح.

(9)

أكتب
لأمسي بخير
وأصبح في صباح الغد
بقلق مثير
وجسم بات يُناضل
في أحواله الدائرة.

(10)

أخرج من زنزانة الوقت
لأدخل
ثقب الفراغ
أصابعك الرقيقة
أقلامٌ ملونة
وأصابعي تصلح
للقرمشة.

(11)

أين هو الله؟
سؤال ضخم
كبير/
محدب/
مقعر/
سؤال
يترك الأجوبة التي بعده
وما قبله
تتساءل
أين نجد الله؟

شاهدة تشرق من بؤبؤ غيمة

دمعة حامضة
عينك التي تخوض البحر
وترمي الشباك لصياد الألم.
***
أطلق سمكاتك ترعَ
ملح الطحالب
سينبت الموت
كل يوم
كل يوم
كل يوم.
***
تحت أظافر الزمن
يتغذى فطرنا البائت
على رطوبة التراب
ولا إيواء لخوفنا الأسطوري من الذهاب في جوف الثقوب النيئة.
لتقوم شاهدة رخام
تحتفظ باسمك
مشرقا تحت الغُيوم.
***

إلى ذلك
يتكفل الحزن برعاية أيتام الربّ
تلك القُطعان تخاف حقا
مواسم البكاء
مواسم الرياح
مواسم الرَّحيق.

لمن تخيطين أثوابك أيتها الأسئلة؟

العالم سلّة مهملات
العالم مزبلة
الإنسان كرتونة
على الهامش
مواد تجميل فاسدة
ومرايا شيطانية الفكرة.
***
كيف تخرج
الأقلام من غمدها؟
كيف تتمّ صناعة الحبال الصوتيّة
المدهونة بالزّيت؟
كيف يكون مكبر الصوت محرجا
عند محاولة إخفاء الجريمة؟
ما لون الدم الشفاف
على حجارة الكهوف؟
ما زمرة أقدم دم
وجد أثره على جناح غراب مطعون؟

ما لون المناديل الورقيّة التي تبلّلت ذاك اليوم؟
ما هي قصيدة الرثاء التي قيلت بالمناسبة؟
ما عدد بحورها؟
موزونة أم نثريّة معتَّقة المعنى؟
ما عدد كلماتها؟
كيف كان وجه السماء وهي
تنظر سوءة قتيل عارٍ أمام أوّل كلمة موت؟

***

جملة اعتراضية/ 1
الموت سندويشة سريعة
ملفوفة في ورقة ألمنيوم غادرة.

***

ما عدد فصيلة قرود «البابون» العدائيّة؟
ما عمر الشّجرة العاشقة؟
ما حكاية التصوير الفوتوغرافي والإنشاء؟
ما طعم أوّل مخابرة بين الرّيح والغيوم؟
وكيف تمّت المحادثة
في الفراش أم في الصالون السَّماوي؟
على ماذا نستيقظ في الصّباح؟
ما هو سرّ النّوم العميق؟

***

جملة اعتراضية/ 2

القلب يحمله ذراع وليس كثرة الوسائد من حوله يا صديقي القريب جدًّا.

***

ما الذي

يدور برأس فيلم الوسادة الخالية؟

كيف تتورطين في حبّ رجل

وتخرجين بقلب سليم وبلا كسور في شرايين الرُّوح؟

كيف تحبّكَ شاعرة

في نصف يوم إلا ساعة وربعا وعمرا يتناسل؟

كيف نفض العالم أجنحته من الإنسان وطار؟

هل نسيت المدن والمتاحف وبرج إيفل ومتحف اللوفر وسور الصين العظيم أنفاس وعدسات المصورين ببساطة؟

كيف طورت أنفلونزا سلالاتها الفتاكة؟

***

جملة اعتراضية/ 3

خُذْ حبّة مسكن من شفتي حبيب

ستعبر الوباء بنجاح.

***

أليست الموسيقى علاجًا؟
لماذا لا تضع قرصا مضغوطًا
وتخوض في موجة أغنية تحبّها وتحلّق عاليًا؟
تعلم كيف تنسج حيلة للإيقاع بعاصفة قادمة في رحم الغيب؟
لماذا النشرات الجوية معطلة؟

***

جملة اعتراضية/ 4

(.....)

تركت ما بين القوسين لك
املأ الفراغ واختصرني بكلمة لا تنتهي.

***

ما لون كنزة الصوف التي أهديتك عند لقائنا الأوّل؟
هل تذكر طعم السُّكّر على شفتي السفلى
عندما التهمتنا قبلة
داخل بطنها النَّهم؟

***

جملة اعتراضية/ 5

في الحبّ
كن صيادا لا فريسة؟
وحدها ذاكرة الفرائس

تنسخ
نظرة
قاتلها.

***

العالم شيطان صغير
تُرى من درَّبه قواعد اللّعب حتّى تفنن الخراب؟
لماذا الله واحد والناس كثير؟

***

جملة اعتراضية/ 6
لأنّ الله واحد والناس كثير كثير.

على ساق واحدة وقفت أمامك هكذا يراني اللَّه

(1)

كثيرا كتبت لك رسائل

يا رب

تسامرت فيها الحديث معك

كرب خالق

وحشرة مخلوقة

وكثير غيري كتبوا لك.

(2)

عندما كنت صغيرة

طلبت منك

تغيير أمّي، أبي، إخوتي

جيراننا المزعجين

وتنقلني للعيش عند عائلة أخرى

لدى أطفالها ألعاب شتى ودمًى ومراجيح،

عندما كبرت عرفت أن الأسرة طابع يطير به ظرف الحياة

ويحط بك في دائرة الشؤون الاجتماعية

اسما ولقبا يشيب رأسك ويصير حبة قرع

وهما ملتصقان بك
كدودتين تتزاوجان فوق لحمك
وهو
الدفتر العائلي الذي دخلت به الحالة المدنية لا يبدل عنده القول
مثل كلامك
يا الله.

(3)

الآن أطلب عشقا على مستوى جسدي
على مستوى طيني المحترق
وموقدي الذي يعوي بين فخذي
كل ليلة
كل ليلة
ليس بي حاجة
لأكتب طلبي الجهنمي في رسالة
ثم أخيط الرسالة بلعابي
وأنا أضرب على مؤخرتي
ألعن
وأشتم
يوم خلقتني بصدر ناهد
ولم تخلق رجلا كفاه على مقاس
نهدي المسعورين.

(4)

هنا وفي نقطة الضوء العمياء هذه
أفقع مرارتي
ليسيل حزني أخضرَ
وتتلون
به الغابات
وأفرشتي
وشراشف الحب
أحول اسم الليلة الحمراء إلى خضراء
أزرع حولها أشجار القطن وأسلاك الهواتف وشاشات الثرثرة وبعض النمائم الشعرية.

(5)

في محطة البريد
لأجل الوصول السريع إليك
وقفت
كأنثى لقلقٍ على ساق واحدة
كانت الساعة
تشير
إلى الثانية زوالا إلَّا دقيقة
عاملٌ

وحيد
انتظر
وتناول معي قطعة سؤال جافة
وعلامة تعجب.
دوري لم يحن
لأدون على ورقة مفضوضة مطالبي الجنسية، وقائمة مشترياتي، وكتبي التي أقرأ، وملابسي الداخلية، ومواد نزع الشعر وترطيب الساقين.

(6)

لأفرغ حمولة امرأة
ثم أغمس أصبع
رجل في حبر رغبتي وأشمع به الورقة الأخيرة
أرسلها
إلى بريد الرب الغزير.

جثتي تكبر لتصير فقاعة

(1)

ماتتْ «فروغ فرخزاد»
بنطالها الطّويل
عمرها الحالك
وشعرها القصير
لكنَّ القصيدةَ
في فمها تحولت
لليلة غناء
لن ينتهي منها العالم حتى
يدفن جثتها الرَّاقصة.

(2)

ماتت «سيلفيا بلاث»
ففجعت الأفران واحترقت وجنة الرَّغيف
أضربت النَّار
عن الاشتعالِ
ودخلتِ المواقدُ في حدادِ الإطفاء.

(3)

كلَّما ظهرت شاعرةٌ
للوجود
أو سحبت أصابعها من عمود إنارة
تربَّعت الفصول على رُكَبِها
في جلسةِ
يُوغا مُعمَّقة.

(4)

الشّعر
يكتبهُ الرّجال
وتصنعه النّساء
في مطابخهنَّ
وعند مَضاجعهنَّ السَّاخنة
الشّعر يخرجُ من تحت وسائدهنَّ وأظافرهنَّ الملمَّعة
من بين ثمار الشّفاه الفائزة بالقبلِ
كلَّما تشقَّقتِ الرَّغبة عن اتصالٍ حميميّ.

(5)

ماتت شاعرةٌ ما
فحزنت غابةُ سرو
وجزَّت ضفائرها البِكر

بكاءً
على مسرحِ عشبٍ جفَّ ريقه حول المدافن.

(6)

في الحروبِ
تتكشَّف عورات الرّيح
وتندلق جرار الشّعر والحنطة والخمر
تصيح الحناجر، حيَّ على الموت
المعبَّأ في زنودِ البنادق والصناديق الشّريرة.

(7)

على أثداءِ
الحرب الباردةِ
تنمو قصيدةٌ ماكرة.

(8)

ما زلتُ في النَّاحية الغريبة
من قارة الشّعرِ
أنوحكِ أيَّتُها الغيمة
أيَّتُها العليقةُ
الشَّوكُ
يغرسُ أظافره
في لحمي
ويكتبُ لحنكِ الحامض.

(9)

أرتِّبُ جماجمَ الكائنات الصغيرة
وأحفرُ
لكلّ جمجمةٍ نافقة
قبرًا على مقاسِ دمعة.

(10)

النَّملة التي بالتْ
في سروالها الدَّاخليّ
النَّملة التي
نتفتْ إبطها
وحرثت للوقتِ عانتهُ
النَّملة التي
بحجم رأسِ دبوسٍ أسود
تبيض السَّاعات
الشَّرهة
وتسرق حبَّة قمح
من فم حقلٍ مغفل.

(11)

الكائنات البسيطة لها حقٌّ في النُّصوص
المعمِّرة.

(12)

النّساءُ

لعن الرَّب

من حرك شهواتهنَّ

ثمَّ كسر قُلوبهنَّ

مثل حبَّات جوزٍ ناضجة

لم يعرف يومًا

هشاشة الخزفِ ونزق القواقع الجميلة.

(13)

للأصدافِ المُرصَّعة على صدر شاطئ

رواية حتَّى الظهور

قصيدة حتّى البناء

فصل يشتقُّ رئتهُ من هواء

لتتنفَّس زعانفَ الماء

ليُكمل العالم صياغة خط الشَّعر من سُرته حتَّى وردة الجسد.

(14)

تتبخَّر الجنائز

ويعلو صوت العرس الأخير

من صلبِ القيامة.

(15)

للشَّمع مدنٌ
للفتيلِ حكايا
للمذاقاتِ لسعات
وللأفاعي قصص حبّ وتناسلٌ عجيب.

(16)

هذا التّفكّك
محور النَّزف
وهزال الرُّوح
هذا الجرح أعمق
من شروخِ المرايا المنكسرة
ومن نهايةِ
فيلم ينتهي بقبلةٍ تنتحرُ
برصاصة مشهد ميت.

(17)

أسطوانةٌ
أستهلكُ فراغ الأيام
وعلى ظهر الوداع
أحمل جثَّة تكبرني
بسرعة تنمو
لتصيرَ
فقاعةً تموت بشكة إبرة.

مناداة

أقف على ناصية الشمس
أقزقز العمر
حبّة
حبّة.
أنادي
اسم اللّه الأعظم
أيّها الرب الكبير
أنا امرأة صغيرة
أنا وردة الموت
وزهرته الفانية
أحتاج ماء النهر يعبر
ثوبي
لأتبلل.

كشجرة ضيعت قطيعها وجاءتك

(1)

التراب هذا ما تعفرت به أواني اللَّحم وجرار الطين وجذوع الأشجار الراسخة علما في طبقاته السفلى.

(2)

ما علمك بعجينتي؟

امرأة آكل فاكهة النَّار

أظافري تخمش صدر الغيب وتقشر لك فستق الحب حتّى الليلة الواحدة بعد الألف.

(3)

بحثت عنك

عن جديلتك المتبَّلة بزيت الزيتون

أيّها الإنسان

ذهبتَ لأرض الخراب

تركتني أهشُّ الشمس عن ظلي

وأراوغ غنماتي

في الليل أحلب غيمة من ضرعها الجاف

في جوف صحرائي الوحيدة.

(4)

ابتعدتَ
حتّى لكأن الغرب والشرق يلتقيان
في سُرّتي
لكأنّ العالم
بيضة تتدحرج
من جبل عال
ستفقسُ
ويخرج لي صوتك
من داخل خيط كابينة هاتف مصاب بتأخر الكلام.

(5)

يا رب
أنا امرأة
خلقتني بشهوة
ما الذي
أفعله
عندما يهيج الليل
ويركض فراش أحلامي
إليه؟

(6)

عابثتك
رميت جسدي في طريق السالكين العابرين
الطاعنين في العتمة
في رئتي اليمنى
على جدار القلب
رسمت قلبا
وشككته بدبوس
فسالت أودية الدَّمع
وتلوَّث دمي
وابتليتُ بالجنون.

يسحبني إليه لأنام فيه

(1)

من يسلكُ طريق الشَّاعرات؟

النَّهر/ الماء/ القلب/ الرّيح/ الحيض/ النَّفاس/ الحُبُّ/ السَّرير/ الرَّجل/ أمُومة النَّص.

(2)

الحَياةُ أخطاءٌ إملائية

عُرضة لتُمحَى

مثل شمعةٍ تأكلها النَّار والقلق.

(3)

آنا أخماتُوفا

ما الذي نتشابك فيه

غيرَ رؤى

ووادٍ في الجحيم يتلألأ جمرًا؟

(4)

ذراع الشَّجرة يتكئ كتف الرّيح

وجميعنا أصواتٌ

يُلعثمُ

الزَّمن ألسنتها الخشبيّة.

(5)

الفرح
بابٌ يغلق رئتيه المُدَّخنتين عن الغناءِ ويدَّعي البُكاء خِلسة.

(6)

نذهبُ في الحبّ بعيدًا
حتَّى الحشراتُ لها فيه قصصٌ عجيبةٌ.

(7)

في هذا اللَّيل المَزكوم
غيمةٌ تبكي المطرَ الرَّاحل
أنا ومصباحي
وأنت
نتبادلُ الظلمة والوهج.

(8)

هناك
على سبيل الشَّاطئ
موجة تفتن العاصفة فتعرّض أشرعتها للكسر.

(9)

وحدي هنا
مع ظلك الواهم
أرقص

أرقص
حتَّى ذروة السَّكرة والتَّعب.

(10)

أبكيكَ شتاءً
وفي الحلم
يُلبسني الرَّبيع لوني فأنطلقُ راقصة الأجنحة إلى بؤبؤ الحبّ.

(11)

منذ تلك الذّكرى
وقلبي يتدرب النسيان
قطعتُ أشواطا
وخذلتني غمَّازتك الشّمال.

(12)

الطَّريقُ تكتب بلسان الثَّرثرةِ أرجل العابرين، وعجلات المركبات، وسُعال الطَّقس السَّيئ.

(13)

داخل عربةِ الوجود ركبنا مكدسين إلى بعضٍ
سارت بنا
يا آنا أخماتوفا
وإلى الآن
لم نمسك ذيلَ الحقيقة.

(14)

الباقي منا أثرٌ في ملاءات الحرير
في زوايا اللَّحم خيالاتُ صور وحبال صوتية هشَّة
أستعدُّ
لخنق الذاكرة بشريطٍ لاصقٍ وطلقةٍ في الجمجمة الفارغة.

(15)

الشّعر يصبُّ نهره برأسي
يتبلَّلُ شَعري
أنخفض درجات إلى قعر الحرارة.

(16)

ساعةٌ حائطية تهزُّ مؤخرة الثَّواني، والوقتُ يمصُّ شرايين دمي العسلي.

(17)

أسحبه نحوي
أنام فيه
النَّص الدافئ جدًّا.

سيرة الورد

(1)

«مارلين مُونرو»
أيَّتها الشّفاه
المنقوعة في عصير التُّوت
المتبَّلة بالفلفل الأحمرِ
قطفٌ من القلب
وردةٌ
تسيل بالإغراءِ والعسلِ.

(2)

النّساءُ كثيراتٌ
وفي كفِّ الله
امرأة
تأتي للحياةِ
شقيّةً ربَّما
شاعرةً ربَّما
نصف يقينٍ ربَّما
تُودعها العذابَ

وأرطالَ بكاءٍ
وليلا يتناسلُ الماء والضَّفادع.

(3)

يا سلعة المَوت
وحدكِ المزدهرة
في الظُّلمات
وعلى أرصفةِ
البعث
نحو هاوية الفَاجعةِ.

(4)

ما زالتِ النّساء
تلكَ
المدن المكتظَّة بالأبخرة
والشَّهوات
والسّيقان العالية
ما زالت
في الطُّرق الوَعرة
تتمشَّى
منْ خلفها اللّهاث ومواءَ الغرائز.

(5)

تفتحُ شفتيها
على قبلةٍ
تضغطُ
زرَّ حزامها النَّاسف
فتسقطُ القمصان ضحايا
الحبّ
في موسلينِ اللَّيل المدَّخن.

(6)

العاهرة
على باب الله
القدِّيسة في
لوثةِ الحياةِ
النَّقية في بحيرات الملحِ
زهرة
وفي عنقها تنمو أظافر الشَّوك
من يسمع صريرَ
الجسد المجعلك
تحت عجلات القطار
القاطع جسد الظلام

بورقة نقدية مُرَّة
وحفنةِ كلماتٍ؟
«مارلين مونرو»
الوردة تشكو اختناقها بالعطرِ
تمسّد
ظهر الأغاني
لكلِّ ليل
صوته المفضَّل
في حناجر الكلس.

(7)

الجراحُ
لا تضمّدها الوسادات المحشوة بالرّيش والدُّموع.

(8)

طَرقٌ على باب الرّيح
موائدُ العواصف
والمطر توأم البكاء
ذاك من رحم السَّماء
الآخرُ
محمولٌ
في صدر الآلهة القديمة.

(9)

في القلبِ
نطفةٌ منه
زائرٌ
يغتصبُ
لحظةَ التَعب الأخير
ويضمّها إليه
بطنٌ
باردة.. باردة
ثمَّ تنتهي لقْطَة مقتطعة من فيلم جنائزيّ
كبير
اسمه سيرة الورد.

حبيبي

يحدث أن يمشي القلب على قشرة موز
فيسقط فيك،
تُمسكه
ذراعك وتخفيه في غابة صدرك
يا حبيبي.
* * *
كلمة واحدة منك تصنع مركبا ومن الماء بحرا للغرق في عينيك
يا حبيبي.
* * *
أوّل الحبل أنت وآخره أنا
وما فوقه نشرٌ لثياب اللَّيل
على سطح زُحل
يا حبيبي.
* * *
لغة تعرّيني،
لغة أحبّ عريك وأشتهيك تلبسني
وبذات اللّغم ننفجر معًا
يا حبيبي.
* * *

سافرتُ إليك
جوازي الذي أحمله
وسم لقبلة
في المطار اعتقلوني بتهمة تهريب شفتيك
العالقة آثارهما على شفتيَّ
يا حبيبي.
* * *
صدرك شطّ
وفي الأكواريوم الذي هو سرير عائم بنا
يداك سمكتان تلهوان في صدري
ويداي تطعمان صنّارتك
يا حبيبي.
* * *
شهي ذوق الصّباح
كسول معك
إذا كان يتثاءب على عتبة شرشف هائج
يا حبيبي.
* * *
ساخن موجك يسوقني عندك فائرة
كرغوة البنّ المحمص
يا حبيبي.
* * *

تتسلّقني

شجرة توت

أتسلّقك سورا عنيدا

وأوّل القطف قبلة ناضجة تتبخر معها بحيرات الانتظار القديم

يا حبيبي.

❊ ❊ ❊

ماذا لو كانت اللّمبة برتقالة معلّقة في القلب

كان اللّيل سيتحول إلى كأس عصير حلو عندما تشهق أنفاس الضّوء ونشتعل

يا حبيبي

يا حبيبي.

مثل الحبّ يعول عليه

مقابل
الموتِ
يكفي صدرَ الحب
مأوى للضّلوع المهلهلة.

***

أعطني قطعةَ صوفٍ من الحب
لأنسجك حولي
لألتحفَ جسدك الآمن.

***

زمن الأوبئة الكثيرة
الحبُّ يدٌ تمسح الدَّمع
إذا ما هاجت في عيوننا الأحزان.

***

تعالَ نقرأ وِرد الحبّ
نكتبُ سيرة الحبّ
نتسابقُ الحبَّ
ظلّك على ظلّي
رسمك يبتلعُ رسمي

وعلى الشَّاشة المُضيئة
ندفعُ بالضَّحكات جملةً واحدة.
* * *
دعنا لا نركب قطار
الزّمن السَّريع
نمشي كائنين بدائيين حافيين
لا شوكة ولا سكينًا
وَجبتنا الرئيسيّة طبق الحبّ ضد الجوع والمرض.
* * *
اهدني كتابًا
وعلّمني الوصايا العشر
لأحبَّك
لتحبَّني
وإنَّ الحبَّ شفاء لما في العالم
من فيروساتٍ قاتلة.
* * *
نتركُ الموت جانبا
اَطعمنِي شفتيك
هكذا ستنفخُ الحياة
في جسدينا أرواحَها المتناسلة.
* * *

عانقني لتطول قامتي

سأترك انتعال أحذيةِ الكعوبِ العالية.. سأرتفعُ بك حبًّا وشبرًا عن هشاشة الطِّين.

* * *

النَّص إذا تكاثرتْ من رحمهِ

كلمة حُبّ

يُعوَّل عليهِ.

* * *

القلبُ إذْ تمتلئ جيوبه بالحبّ تتنفَّس رئتاه هوًى نظيفًا.

ولي فيه مآرب أخرى

ثمَّ أحبُّك
وأُعيدُ للظّل العموديّ
وجهه الكوميدي السَّاخر
وللخشبة مسرحها الكبير.

***

ثمَّ أحبُّك
كآخر جنديّ يحمل جثّتهُ
ويلهو برصاصات يتيمة
كآخر نبيّ
يسوق خرافه إلى مرعى الله.

***

ثمَّ أحبُّك
وأستقيل من فوضاي
وفرصة الوقوع في بقعة سعادة
لزجة.

***

ثمَّ أحبُّك
وأروض للحيوانات فرو العشب
وأكتشف آفاقا جديدة لحياة بريّة
بين حبيبين نباتيين
وجدتهما متلبسين بصيد غزالة.
* * *
ثمَّ أحبُّك،
وأثبت مسمار الزَّمن على حائط
غير مهتم بالسَّقف المتصدع بالنُّواح.
* * *
ثمَّ أحبُّك
كطبخة تتمطَّى على نارٍ هادئة
إذ أنساني في المرآة طويلًا
فيحترق وجه القشدة من الانتظار
وينتفض الجوع سفير البطون الخاوية.
* * *
ثمَّ أحبُّك
وقطاري يستهلك عضلاته الحديد
فيما السّكة لا تبالي بأشلاء العابرين.
* * *

ثمَّ أحبُّك
وأتقهقر
كحلزونٍ يقدّم بيته قربانا للرّيح العابثة.
* * *
ثمَّ أحبُّك
وللحبّ
رأي آخر غير الّذي رأيته أول ما أحببّت.
* * *
ثمَّ أحبُّك
ولنا
طريقان متوازيان وفواصل كثيرة.
* * *
ثمَّ أحبُّك
ولي
في الحبّ مآرب أخرى.

تراتيل موسيقية

(1)

سفري العاري في بحر الموسيقى
تلك كانت ظلالك الرَّاقصة.

(2)

أريدُ للصحراء أن تنمو
مثل جرس متمرد الغريزة في كبد الشمس
أنا صاحبةُ التراتيل
في حارة الشفاه
ليس لي إلا طقس الظهيرة
والأرجلُ زاحفة على كثيب
قلبك المهذب.

(3)

تعزفنا الرّيح مقاطعَ نثرٍ
والرُّوح سفرٌ خَطّه عِرْق الجنوب
فكم
سيستهلكنا الحصى في طريق
يتناسل تحت ستارة الغيب.

(4)

أنا

أعانق فيك روحا صُوفية التقاسيم

ثمَّ أدخل حضرتك ثَمرة بأكمام بطول الهوى

وعندي لك شهوة تزينها النيرانُ

تلك النيران التي تحبلُ برجفةِ التَّعري الأول.

(5)

هبوب الرّيح والرقص

ارتجالٌ

تلك كفُّ آخر الدراويش في الأرض

تذروني بذارا دون تكاليف.

(6)

هذه الموسيقى

تنفي العالم السفلي

وتشطبُ ما في تاريخي من مراقدِ الطِّين

جسدي الهزيل نبتة

لغناءٍ مجهول الأصوات.

(7)

المكان

فراغُ كهفٍ مدسوسِ الخيالات.

(8)

اللغةُ
طائرٌ يقيمُ عشه على فمي
ويمشي بعكاز تَرنُّحَ المُشتاق.

(9)

أحاول لمس عمقك الهارب بي
رسم الجمرِ على سطح الجلد وخزٌ مهيج
واللحظة
لوحةٌ لترياق يجري في دمي.

(10)

اسمك ألهمني الخمر والكأس
والخيال
أصابعك عزفٌ يحاصرني
ولستُ أستطيع محاصرة هطولك الخفي،
الأوتار تتسرب إلى النَّفس
والرُّوح الرتيبة مدرجٌ للغربان.

(11)

لي فيكَ سياحة الأكوان
أنا المتجلّية الباحثة عن آبار أسرارك
فمتى تجرعني قطعةً قطعةً من ذلك السلّم
الموسيقي.

خارجٌ من عباءة النَّص

أُخرُجِي من
تحت ثوبه السَّميك،
لكِ لُغتك التُّفاحة،
لِسانكِ الثُّعبان،
صوتكِ الحُرّ،
فتمدَّدِي كيف يشاءُ لكِ الكلام.

* * *

وما الحبُّ إلَّا
حبَّة بنادولٍ
تُسكتُ صداع الرَّأس
وتثيرُ المعدَّة قليلا.

* * *

انسجي شالًا
من رُقاقات الضّوء
كتفُكِ
لا غير الشَّمسِ
ترسم شاماته،

وليس
للنَّصِّ دليلٌ إلى
فمك
غير شفاهك الملغَّمة.

* * *

وما الحبُّ
إلا رقائق شيبسٍ مملَّحٍ
للتَّسلية
وأنتِ
تشاهدين
فاتن حمامة تذوبُ في لقطةٍ ساخنة.

* * *

مُدّي ساقيكِ
متشابكةً
في سرير مُتعتك
أو مُنطلقة
في حقل ذرةٍ يُجيد المغازلة،
دعي تنُّورتك تُحدّدُ
اتجاه الرِّيح ومناطق الحبِّ.

* * *

وما الحبُّ
إلا
كوبُ قهوة مُركَّز
يعدّل المزاج
ويُهيِّج مُروج الخيال.
***
أُخرجي من تحتِ عباءته
ليس للنَّص المَجنون
أن يكونَ
خالصا
مُخلصًا لهُ
في جميعِ حالات العشق والإثارة.

عنبي صار زبيبا على شفتيك

(1)

ترفٌ

أن تضعني حلقا في أذن الريح الكثيرة

أيها الرب الأحد.

(2)

تسوق السحابة

سماء الله

من يدها

وتركض النجوم

نحو بئر الظلام

منتحرة،

مدوية

قاع الليل

صرختها الجريحة.

(3)

كل ذلك ترفٌ

حتى

صرخة الولادة

العالقة عثرة

في حنجرة تمثال الشّمع.

(4)

يوم خلق الله شجرة

قال للطائر:

هذا

بيتك الأبدي.

(5)

سألتُ الله

من تحت الجذع

وهو يرتب أصابع الوقت

و بيتي

أين موقعه على خرائط Google Maps؟

قال:

أنت امرأة الرّيح

فتيهي

ما شاء

لك الشعر

حتى يصير العنب

على شفتيك زبيبا حامضا
وبين فخذيك
تسيل عين العسل
سكرة لحبيب
سأشق بطن غيمة
حبلى بالمطر
وأرسله بريدا سريعا إليك.

(6)

يوم سقى الله عطشي
الشديد
نبتت أزهار الملح
على جسدي القمحي
انفتحت البحيرات
بشهوة الماء
وابتلعتني الدوامات.

(7)

كان ريقك
شراب العاشق
يسكب في الشفتين
وكنت

في دوختي المثلى
امرأة
من فتافيت
أتمزق تحتك
ثم
أجمعك إليَّ لحافا من لحم
وعصير
وشهقات بكر.

السمكات تصطاد أيضا

(1)

شاعرة فاشلة

لا أعرف بناء علاقة جادة

إلا مع الكلمة.

(2)

عندما أقول

أحبّك

يعني أحبك ببساطة.

(3)

عندما لا أقولها

يعني أحبّك

بدرجة أكبر

لذلك

فاشلة أنا

وها إني أكتب

نصًّا

نصفه في حلقي

ونصفه ينمو

وردَ مجاز على قبر
كلمة
كنت قلتها قبل
قليل
وقد تلاشت الآن
بين شفتي.

(4)

لست شاعرة ناجحة
لا أضع صورة تجذبك،
لي
خيال بري يركض
مثل الخيول المدربة
في سباقات القفز على الحواجز،
كل خطوة
كنت قفزت بها
نحوك
أعيد الآن حساب
مسافتها
لأعقد صفقتي الرابحة
شماتة في كل حفرة تعثرت بها ولم أجد يدك.

(5)

هل أكتب نصًّا؟
ربما
حتى يستيقظ الصباح
ويخبرني
كم رشحت ذاكرتي
هذه الليلة
وأنا أعد خساراتي على رؤوس أصابعي
كلما وصلت الأصبع التاسعة
تقول العاشرة أخطأت العد
عودي من حيث
اليوم الذي خلعت فيه الرّيح
عظام قلبك
أيتها الغبية.

(6)

فيروز لا تحسن
تطبيبي
عندما أصاب بصداع القلب
أبحث
عن بحة صوتك
في حنجرة مطرب راي جزائري.

(7)

أعرني حبَّة صوتك

حتى

أتوازن

فإلى الآن

أعاني الترنح

عندما تغيب

وتصطادك سمكة.

اللعب غير البريء

(1)

الصيف يصفق بحرارة
يضع أولى ملاعق الآيس كريم
في فمي.

(2)

دمي يغلي
قلبي يغلي
جسدي الفوهة
وأسفل مني بركان نشط.

(3)

كيف أكون امرأة
ولا تهتم،
لا ترفع شراشف الصيف
وتبلل شفتي بقبلة سانحة.

(4)

كنت أنتظرك
على حافة ساعة مكسورة

كان الوقت داخلها يبتلع لسانه
فيما شخيره يصل
آذان الشارع الأحمق غارقا في الصمت.

(5)

شيء من اللعب
غير البريء معك أريده،
شيء
من الشماتة في وجه الصباح
السافل
يقودني للتحرش
بتنورتي وبرغوة الزبد
ترطب ساقيَّ.

(6)

ها إنّي أنحدر نحو
الماء
ها إن الصيف حار
والوقت
يقشر ملحه على بشرتي
ها إنّي سمكة ماكرة
أنزلق لزجة من بين يديك

الآن

وفي الغد

وبعد غد

ولن تمسك بي غمازتك.

أحدهم ضاع خيطه من يدي

تعال ندخل الصّمت
تحدثني وأحدثك.
* * *
صنارة هذا الصمت
يبحث عنَّا في العمق البعيد.
* * *
أنا هنا قطعة باردة
مضغوطة بصمتي.
* * *
هناك
لستُ أدري أيّ الموج جذبك عنده؟
* * *
مدينة هذه المسافة تكبر،
صخبك يتلاشى.
* * *
في الحب
كيف يؤول السكوت؟
* * *

نقاط أدحرجها
علَّ الجدار يسقط.
* * *
أراك من هذا المدى
سفينتك الغارقة.
* * *
عناقنا يتأجل
الوقت صامت جدا.
* * *
لا شيء أقوله
غير رسمك يستمر بي.
* * *
تعال،
نتكلم اللمسات مجازا.
* * *
وأشعر بالحر
كلما بردت الكلمات.
* * *
وأدخل فراغي منك
فلا أجدني.
* * *

وأنت الذي
قلت بدءا ثم تعطلت.

***

جسر الصمت سميكٌ
أسمع خطواتك عليه.

***

هل تعبرني لأتحدث
أو أعبر عندك فتقول؟

***

كبة الكلمات بيننا
رأس خيطها عندك.

حبل الكذب عقيم

(1)

لا أفتعل الشعر

أدخل عمق اللّحظة وأعيش انفجاري.

(2)

كلّ بوابة تنظر إلى الأمام،

أمَّا الوراءُ فقطار يحرث سكَّة الحديد،

يطقطق عظام الزَّمن تحت عجلاته الجامحة.

(3)

يا أخطاءنا البسيطة،

يا الكبيرة

حتَّى نصير كائناتٍ بأذناب طويلة وآثام طبيعية.

(4)

ما نحن؟

ونحن نأتي بعيون الظلِّ، يمنحنا البرق لمعة خاطفة،

شريط الحياة نقضيه ثرثرة ثمَّ تقصّه يدُ الموت الباسلة.

(5)

تلوتُ مزماري
الوحدةُ تأكل معي في صحن بلور واحد،
ننامُ متلاصقين
ظلّي فوق ظلّك
غريبان
حتّى في فراش واحدٍ.

(6)

للشّعر في دمائي نهر أبيض،
يفتح صدرهُ
رأيت أضلعه تتفكّك
ذاك دمع الأرض الباكية منذ أزل اللّه
منذ حَفَرَتْنا
في قلب التُّراب شقوق الحوادث.

(7)

عزف اللّيلُ لحنهُ الأخير
ثم خمدت أنفاسه،
داخل الكفن هيَّأ الأبد حقيبته
للسَّفر رفقة روح شفافة.

(8)

تُمسكُ يدي
وعند النِّهاية تطلق سراحها،
كلماتك بالوعد
خائنة لا أمان لها.

(9)

نصدّق أننا من نفس سلالة الحب،
أنجبني الحبّ وفرَّخني
في جذوع الشَّجر
في الشّعر
في بذور المطر انتشرتُ،
وأُصبتَ بالعقم
يا حبل الكذب القصير.

صمتٌ قابع في فكرة النسيان

(1)

تطلّ النافذة على الشارع

تنسى حالها هناك

ولا تعرف طريقا للعودة.

(2)

النوافذ رئات

تستمع جيدا لآهات الفراغ

وهي تفتح أضلعها لاحتواء الهواء.

(3)

واقفة على حافة

ليست ترى

غير مدينة غارقة في سكون الضباب

وبنايات مترهلة

تتثاءب الصّمت وتتبادل لغة الإشارة.

(4)

السّعادة لا تليق بشاعرة

تعصر رمانة الحزن في كأس اللّيل

وتشرب
كل ليلة نخب ألبوم الصور المعتق
تحت فساتينها الثقيلة.

(5)

السّعادة
زائرٌ غريبٌ
خارج مستطيل الاثنين
إذا دخلت
أفسدت بين القشرة وبصلتها
وفاحت رائحة فرح مشوّه بشهادة ميلاد مزورة.

(6)

كتب الله
في اللّوح
للأبواب
مفاتيح،
وللنّوافذ شوارع
وللبيوت سكان متعاقبون
وللمدن أسماء
ولا شيء للحزانى مثلنا
غير أن يبذلوا قلوبهم قرابين في مذابح العدم.

(7)

شيءٌ واحدٌ
يستوطن الرّوح
حزنٌ واثق الخطوة
يمشي ويلقي تحيّة الصّباح
على مناطق الظلّ والهامش.

(8)

تتعدد الأصوات
فيما الصّمت مثل شيخ كبير
قابع في فكرة النسيان.

(9)

لا سعادة تليق بعالم
يعرّي فخذيه
كلّما غازلته حرب جديدة
بتقنية عالية الدَّهاء.

رائحتي على بعد قصيدة وتنهيدة

(1)

ما بال اللّيل طويلا

طويلا

ينتهي بأكواز دمع

وظلمة تعوي في رئة السّهران؟

(2)

تناولتُ قطعة سهر مسمومة

فتدلت أمعاء اللّيل بي خارج مصباح يتثاءب.

(3)

تلوكني الكوابيسُ

مُضغة بعدَ مُضغة

ثمَّ ترميني فوق رصيف مهجور.

(4)

تبًّا

دكَّانة اللَّيلِ فارغة من دون ازدهار الفراش بالحبيب.

(5)

تخلَّصت من النَّوم
ستارة الرّثاء الباكي
وإنّي جارتك أيُّها الأرق الطيب.

(6)

صديقٌ يكتبُ الشّعر
كأنَّ في روحه مسّا وخيط كهرباء موصولا منهُ بدارتي
كلَّما قرأت له نصًّا أنرت.

(7)

جرسٌ ذاك الأرق معلَّق في رقبة اللَّيل ينبح إذا مررت بجانبه.

(8)

يشمُّ الأرق
رائحتي على بعدِ قصيدة وتنهيدة.

(9)

الأرقُ كلبٌ يتبعني حتى ذيل الصباح.

(10)

كأنّي تفَّاحة أصاب رأسها العفن
في صندوق السَّهر المريض.

(11)

انتشلتُه من جانب طريقٍ مهمل

وآويتُه،
ظلٌّ يُلاحقني
فقط لأنَّه اشتبه بصورتك مرسومة على بؤبؤي عينيَّ المشرعتين لريح السّؤال.

(12)

أكتبُ نصوصا لا تسمن من فرح،
الدُّموع طحالبٌ تغزو البحر المزروعة شواطئه بقلبي.

(13)

تنبتُ في ليلي شجرة
تشتهي الثمار
أطفالُ الحيِّ الحزانى
قذفوها بالحجارة
وما استطعتُ إسكات نحيبي عليها وهي تَرثيني أُهدهد جذعها البَاكي.

(14)

عانقتُ نصوصًا طويلة
أجـربُّ الآن قِصـار القامـة كيـف سـيكونُ الانحنـاء لقطـف قُـبلهم المنتشية؟

(15)

تدربت الغياب
حتى صار حُضورك
دلو ماء بارد يُوقظني من غفلتي لأنساك.

(16)

يجذبني الشَّوق من كمي الطَّويل
إلى حدود رائحة عرقك ذاك الصَّيف الّذي غسلني وأنا عارية فيك.

(17)

أين يهرّب النُّعاس وسائده؟
يحشو رأسي المتدليَّة في فراغ بالكلمات والصور الخارجة هياكلَ عظمية من شقوق الجدران.

(18)

أتلمَّس جدار الضوء
علنّي أعبر إلى العتمة.

(19)

بعض الظلام راحة من بعد كثافة الضوء المحدِّق بي.

(20)

أخشى الضوء أحيانا يلمس بشرتي فأرتعشُ
يشعرني بالعري الكامل.

(21)

يعرّينا الكلام
فيما الصَّمت يكسونا ويردمُ حفرنا المتناسلة.

أنا نطفة نار رجيمة

(1)

لا أب لك في الشعر

أنت الوالد الولد،

خذ صراطك وانحرف

حتى تحقق العصيان أمام ألواح الطين المجفف.

(2)

في مواقد الريح

مطر يطبخ على نار قليلة

ستفرح الغيوم بوليمة العاصفة العاطفة.

(3)

هُشَّ أغنامك النصوص

إلى أراضيك،

في حقول الشعر طبيعة خصبة لترعى الكلمات

أعشاب روحك الخضراء.

(4)

وأنا القريب منك

البعيد في رؤاك،

غاباتك البيضاء

لوّنها كما تشتهي ابنتك الريشة وربَّتك المحبرة.

(5)

وأنت أسفل الشجرة

مدَّ يدك واقطفني ثمرة ناضجة بعسلي

تقول لك الكلمة.

(6)

النَّار حلقة

لا تخذل قدميك الراغبتين في اجتياز خطها وأنت المخطوف بالضوء إذا ما دخلت دائرة الاحتراق.

(7)

لا ترتكب حماقة الغفلة

وردة النص

وهي تدعوك لحفلة العطر تغمرك عرقها ومسك آباطها المورقة.

(8)

ما بين عنق الكلمة وصدرها

ضع رأسك

خض تجربة الآثام.

(9)

بالفحم ارسم اسمك الكائن

وفي موقد الخيال رمم جمراتك المنطفئة.

(10)

كن ذئب براريك الثلجية

دماؤك الحارة

تعيد الحواس لجثث فرائسك المتوثبة.

(11)

أيها القطن

روحك من تلك الزهرة تُقطف باللمسة الرقيقة.

(12)

أيها الشوك

أصابعك المجروحة تنسى دائما ورطة الدخول شجر الورد.

(13)

أيُّها المولود الوالد الولد

حبلي الموصول بي إلى سرة الأرض.

(14)

أيُّها الأب على ورقة الشعر،

ميلادي نطفة جمر من رحم تلك النار الرَّجيمة.

ثقوب تتناسل برأسي

الثّقوب التي فينا
الثّقوب نحملها على أكتافنا
على ظهورنا
لنتسلق الفراغ.

***

ضع يدك في جيبك المثقوب
تخرج من غير شيءٍ
وبجروح مضافة وأصابع لا تصلح للهرش.

***

كلّ نافذة ثقبٌ في جبين الجدار
تحنو على البيت حتى لا ينفجر
من ضيق حبيبين مفلسَين في العشق.

***

البئر
ثقبٌ مائي يهرب بالدلاء إلى العمق
ويترك الشفاه عطشى على الحافة تقتفي آثار قبلة شفافة.

***

في الوجه الحزين ثقوبٌ كثيرة
كلما ستر واحد
انفجرت باقي الثّقوب بالبكاء.

* * *

كم ثقبًا في الماضي يُحاول أن يوارب
عورته،
وأكبر ثقوب البنادق غباءً تمارس القتل وتنتف
زغب العصافير من آباط أعشاشها الحديثة.

* * *

تنخرنا الفراغات،
كلَّما تم طمس مَعلم للنزيف الداخلي يتململ القيح تحت ضمادة صابرة،
كلّما تسربت من بين شقوق الجلد عروق تثقبها الدماء.

* * *

هذه الثقوب تتناسل،
وتشكل عيونها الواسعة نسيج شال لا يحتاج غير نصف متر من خيوط أحلامنا المفككة.

* * *

تفضحنا ثقوب المعنى وتنثرنا
مثل نقاط هشّة في مواجهة جنون الرّيح
والعدم
والعبث.

* * *

تعال
ثقبك + ثقبي في الحب
هكذا تكبر بيننا قطرة المطر
ونعوم عرايا إلا من مسامات جلودنا الرثة.

***

الأنبوب/
ذاك الوالد المسنُّ لتلك الثقوب الطويلة.

***

السّرة/
ثقب طويل معلق بحبل الحياة يسكت صراخه مقص شجاع.

***

الوطن/
ثقبنا الكبير يجمعنا في مركب مجهول ويتركنا للموج المتوحش وبطون الأسماك الشَّرهة.

***

يبكي المفتاح ثقب الباب
عند كل وداع بالخروج ولقاء بالدُّخول.

***

كم وشما تتركه الفأس على جسد الشجرة، والغابة كلها ثقوب تخاف المنشار وانقطاع نسلها؟

***

الأفواه/

ثقوب الثرثرة الممتازة في السياسة.

***

العينان/

ثقبا الرأس المدبر لنصب فخاخ الرؤية العمومية.

***

الحياة/

ثقب الكون

منه نلج مسرحها العظيم

وما يزال الموت يحشرنا إلى الثقوب الأبدية في الرحم الجماعي للأرض.

الشتاء قبطان العواصف والحب

(1)

في ديوانِ الرّيحِ
قرأت نصك الطَّويل الطارئ كالموت.

(2)

إحدى اللَّيالي المعلقة من هُدُب سماءٍ ظلَّت
تبكي
تبكي
حتى أَشفق الصباح على غنائها الحزين وأغلق المذياع.

(3)

النَّوافذ
كي لا تتسرب عدوى الحزن
إلى الشَّوارع والحارات المختمرة في الظَّلام بعدما تُنهي الشَّمس حصة تثاؤبها اليومي
تتنفس أضلاعها اليومية.

(4)

وأنا حين أكتبُ
أنزفُ من كاحلي
يُؤلمني الحذاء الجديد فأعضُّ كعبه بالمطرقة.

(5)

حين أحلمُ
أتمنى عناقك كثيرا يا صديقي
أدفن قلبي في صدرك
وأصافح المباركين الجدد
شجرةً شجرةً
غابةً غابةً.

(6)

حين أحبُّ
أرسم للغيمة أثوابا ربيعية
وأضعُ على رموشها الطَّويلة إلى الأرض كُحل المطر
أهيئُ سلال قلبي لأجمع ثمار السُّعال في جسدك المزمن.

(7)

وأنا حين أصيدُ الكلمة الفَراشةَ سائحة في ربيع الله
الكلمة القطة خامشة جلد اللَّيل
الكلمة الضَّوء غامزة لمبة سعيدة الاشتعال،
الكلمة اللبؤة المفترسة،
الكلمة تنصب لي فخاخها فأقع فريسة عينيك
أيُّها النَّص العاشق.

(8)

حينما أتركُ

العجين يختمر

أفكرُ

كيف كان الدَّقيق

حبات قمح غافية داخل أثواب السَّنابل المُتمايلة؟

(9)

حينما تُمطرُ

أفكر في السَّحابة وهي تعصر ملابسها بعد نشرة الغَسيل.

(10)

حينما يأتيني

وحيُ النَّص

أدخلُ طقسي المجنون

وأتوحد مع الله.

(11)

كلُّ صباح باردٍ يساوي صفعة باب يعاني ضربات ريح

تمر

عبر طريقها الشَّفاف

فيما الشِّتاء قبطان العواصف الثَّلجية.

(12)

بماذا يثرثر الزَّمن
وهو يجري بين ركنين:
ليلٍ آيل للنَّومِ
ونهارٍ خُلق للهرولة
فيما الإنسان آلة تتآكل عِظامها بصمت
مصباح ضَئيل.

أذرع طويلة من زمن الحب

(1)

هات ذراعك لأطمئن،

كل ذراع تمد أصابعها إليك هي تلك التي تحبُّك دون شروط.

تلك الذراع حليمة

لتغفر هفواتك، زلاتك، أخطاءك،

ذنوبك، زوغانك في العشق، تيهك في الطريق وبردك الذي لا يطاق.

(2)

احمليني أيتها الذراع الأنيسة

الواسعة عند الهرولة نحوي،

تمددي قربي وادخلي حضني الأبدي.

(3)

كن ذراعي أتوسد عليك

أكن ذراعك التي تعانقك بشدة مشتاق.

(4)

كم نحتاج من أذرع في العناق؟

هل للقلب أذرع أيضا؟

ما فائدة الجسد من دون أذرع طويلة توصلنا بستان الرُّوح؟

(5)

أوَّل الذّراعين انفتاحا عند اللّقاء أكثرهما قدرةً على الكلام وصياغة لغة مشفرة في الحب.

(6)

عندما كنت صغيرة

لم أعرف غير أربع أذرع

اثنتان لأمّي واثنتان لأبي

باقي الأذرع لإخوتي كانت قصيرة وعاجزة عن أن تحملني لأقطف زهرة الشمس.

(7)

ما أدفأ الذّراعين لرجل غارق في العشق! مع كل ضمَّة للحبيبة يزداد بهما وسامة أكثر.

(8)

تُعجبني جدا الأذرع الصَّريحة عند وقوعها في الحب.

(9)

تُحمّمني ذراعايَ

لولاهما ما كنت أصل فواكه جسدي وهو الغارق في نشوة البخار والماء شاهدٌ على خبرتهما في الاستكشاف.

(10)

هل كانت اليدُ الصغيرة تصل إلى الفم لتطعمه اللُّقمة لولا الذراع الخدومة.

(11)

تنال اليد شهرتها دائما

في العمل

في الفن

في الكتابة وتُنسى الذراع أصل الحركة لراقصة الباليه.

(12)

«سقطت ذراعك فالتقطها»

قالها «درويش» لأنه عرف دورها الثوري في تحقيق معركة.

(13)

تعالا ذراعيَّ الحبيبتين في غياب الحبيب أحتويكما لأنام.

فهرس المحتويات

الإهداء 5

امتلاء / نائلة الشقراوي..... 7

غوص في المفاهيم / هاتف بشبوش 12

القصائد 17

عشق 19

وإنَّك لفي الحبّ صانعي..... 22

من وحي ريح رائية 26

الفائز الخاسر بسباق العدم 29

وأنت تمدَّ نحوي يدا من أُنس 33

قطرة في كونك المعلق 37

أقولك حبوًا على مرايا الماء..... 39

حنين لبطن سابعة 42

من بين أصابعه.. ماء فضَّة أسيل 44

دواوين الخلق 46

بساتين الرب تحت جلاليب عارفة 50

في حضرة الولي الأخير..... 55

حصص من التفكير المُمل 58
أتيتك لتغسلني..... 63
الطويل الذي لا ينتهي/ القصير الذي لم يبدأ 65
أصابعي الملونة تصلح للقرمشة 68
شاهدة تشرق من بؤبؤ غيمة 73
لمن تخيطين أثوابك أيتها الأسئلة؟..... 75
على ساق واحدة وقفت أمامك هكذا يراني الله 80
جثتي تكبر لتصير فقاعة 84
مناداة..... 90
كشجرة ضيعت قطيعها وجاءتك 91
يسحبني إليه لأنام فيه 94
سيرة الورد..... 98
حبيبي 103
مثل الحبّ يعول عليه 106
ولي فيه مآرب أخرى 109
تراتيل موسيقية 112
خارجٌ من عباءة النَّص..... 115
عنبي صار زبيبا على شفتيك 118
السمكات تصطاد أيضا 122
اللعب غير البريء 126

آحدهم ضاع خيطه من يدي 129
حبل الكذب عقيم 132
صمتٌ قابع في فكرة النسيان 135
رائحتي على بعد قصيدة وتنهيدة 138
أنا نطفة نار رجيمة 142
ثقوب تتناسل برأسي 145
الشتاء قبطان العواصف والحب 149
أذرع طويلة من زمن الحب 153